رثاء الصابي

على صفحة الكاس من اوله ✽ ووصفا الدين بن المشد بقوله ✽ ان ترني الى المعالى او لوا الفضل ✽ وساخت تحت السري السمهاء ✽ فحباب
اصل المدام يجلو على الكاس ✽ علاه من سبك الافناء ✽ وما احسن قول ابن دباده ✽ باضطراب الزمان ترتفع الانذال ✽ فيه حتى يعم البلا
وكذا الماء راكدا فاذا حرك ✽ ثارت من قعره الافناء ✽ وقول الاخر ✽ بادر الى العيش فالايام راقدة ✽ ولا تكن لصروف الدهر تنتظر
فالعمر كالكاس يبدو اول اوايله ✽ صفو واخره في قعره كدر ✽ ولما مات الصابي رثاه الشريف ابو الحسن بن الموسوي بقوله ✽
اعلمت من حملوا على الاعواد ✽ ارايت كيف خبا ضياء النادي ✽ جبل هوى لو خر في البحر اغتدى ✽ من وقعه متتابع الازباد ✽ ما كنت
اعلم قبل حطك في الثرى ✽ ان الثرى يعلو على الاطواد ✽ منها ✽ بعدا ليومك يا زمان فانه ✽ اقذى العيون وفت في الاعضاد ✽
لا تطلبي يا نفس خلا بعده ✽ فلمثله اعيى على المرتاد ✽ فقدت ملاءمة الشكول بفقده ✽ وبقيت بين تباين الاضداد ✽ ما مطر الله
يجلو بعده ✽ ابدا ولا ماء الحيا ببراد ✽ لك في الحشا قبر وان لم تاوه ✽ ومن الدموع روايح وغوادي ✽ سلوا من الابراد جسما قد نشق
حسبي بليل عليك في الابراد ✽ منها ✽ الفضل ناسب بيننا اذ لم يكن ✽ شرفي مناسبه ولا ميلادي ✽ الا تكن من اسرتي وعشيرتي ✽ فلانت
اعلقهم يدا بفؤادي ✽ او لا تكن عالي الاصول فقد وفى ✽ عظم الجدود وسؤدد الامجاد ✽ وهي طويلة ورثاه بعزم ذلك وقال
وقد ليم على رثاه له فقال انما رثيت علمه وكان هلكه سنة اربع وثمانين وثلثمائة ومائة ابنه المحسن على كفره ايضا وابن ابنه
هلال اسلم باخره وتوفى في سنة ثمان واربعين واربعمائة يا صاحبي تقصيا نظريكما ✽ تريا وجوه الارض كيف تصور ✽ تريا
نهارا مشمسا قد شابه ✽ زهر الربا فكانما هو مقمر البيتان لابي تمام من قصيدة من الكامل يمدح بها المعتصم واولها
رقت حواشي الدهر فهي تمرمر ✽ وغدا الثرى في حليه يتكسر ✽ نزلت مقدمة المصيف حميدة ✽ ويد الشتاء جديدة لا تكفر لولا الذي
غرس الشتاء بكفه ✽ قاسى المصيف هشايما لا تثمر ✽ كم ليلة اسى البلاد بنفسه ✽ منها ويوم وبله متعنجر مطر يذوب الصحو منه وبعده
صحو يكاد من الغضارة يمطر ✽ غيثان فالانواء غيث ظاهر ✽ لك وجهه والصحو غيث مضمر ✽ وندا اذا ادهنت به لمم الثرى ✽
خلت السحاب اتاه وهو معذر ✽ اربيعنا في تسع عشرة حجة ✽ حقا لهنك للربيع الازهر ✽ ما كانت الايام تسلب بهجة ✽ لو ان حسن الروض
كان يعمر ✽ او لا ترى الاشيا ان هي غيرت ✽ سمجت وحسن الارض حين تغير ✽ وبعده البيتان وبعدهما ✽ دنيا معاشا للورى حتى اذا
حل الربيع فانما هي منظر ✽ اضحت تصوغ بطونها لظهورها ✽ نورا تكاد له القلوب تنور ✽ من كل زاهرة ترقرق بالندى ✽ فكانها
عين لديك تحدر ✽ وهي طويلة ومعنى تقصيا نظريكما ابلغا اقصى نظريكما وغايته ما يسلكانه واجهدا في النظر ومقصود اصلها
تتقصوا فحذف احد التائين والشاهد فيه تشبيه المركب بالمفرد فانه شبه الشمس الذي اختلط به ازهار الربوات فنقصته
باخضرارها من ضوء الشمس حتى صار يضرب الى السواد بالليل المقمر فالمشبه مركب والمشبه به مفرد مثل ولا يخلو امتنا من
كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي البيت من الطويل وقايله امرؤ القيس من قصيدة
السابقة في اول هذا الفن وقبله ✽ كان بفتخا الجناحين لقوة ✽ على عجل منها اطاطي شمالي ✽ خطف خزان الانعم في الضحى

ودقد غربت

وقد غربت منها ثعالب وذال ✽ وبعده البيت وبعده ✽ فلو انما اسعى لادنى معيشة ✽ كفاني ولم اطلب قليل من المال ✽ ولكنما اسعى
لمجد موثل ✽ وقد يدرك المجد المؤثل امثالي ✽ وما المرء ما دامت حشاشة نفسه ✽ بمدرك اطراف الخطوب ولا الى ✽ والحشف
اراد التمر الضعيف الذي لا نوى له واليابس الفاسد والشاهد فيه التشبيه المكفوف وهو ان يؤتى على طريق العطف
او غيره بالمشبهات اولا ثم بالمشبه بها فهنا شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالي
اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها وكذا قال الشيخ عبد القاهر انه انما يتضمن الفضيلة من حيث
اختصار اللفظ وحسن الترتيب فيه لا ان للجمع فايدة في عين التشبيه وذكرت بهذا البيت ما ضمنه ابن نباتة مجونا
وهو ✽ دنوت اليها وهو كالفرخ راقد ✽ فراجعني لما دنوت واذلالي ✽ وقلت معكبه بالانامل فانثنى ✽ لدى وكرها العناب
والحشف البالي النشر مسك والوجوه دنانير والراف الاكف عنم البيت للمرقش الاكبر من قصيدة من السريع قالها في ابنة
عم له واولها ✽ هل بالديار ان تجيب صمم ✽ لو ان حيا ناطقا كلم ✽ الدار وحش والرسوم كما ✽ رقش في ظهر الاديم قلم ✽ ديار اسماء التي
سلبت ✽ قلبي فعيني ماؤها يسجم ✽ اضحت خلاء نبتها نابت ✽ نور فيها زهوه فاعتم ✽ فهل تسلي الطعن باكرة ✽ كانهن النخل من ملهم
وبعده البيت ومنها بعده ✽ لست كاقوام خلائقهم ✽ نث الحديث وهتكة المحرم ✽ اذ يخصبوا يعيوا بخصبهم ✽ او يجدبوا فهم
به الادم ✽ وهي قصيدة طويلة للبيت صحيحة الوزن ولا حسنة الروي ولا متخيرة اللفظ ولا لطيفة المعنى قال ابن قتيبة
ولا اعلم فيها شيئا يستحق الا قوله النشر مسك البيت ويستجاد منها قوله ✽ ليس على طول الحياة ندم ✽ ومن وراء المرء ما
يعلم ✽ النشر الريح الطيبة اذا عم او ريح فم المراة واعطافها بعد النوم والعنم شجر لين الاغصان يشبه به بنان الجواري
وقيل هو اطراف الخروب الشامي عن ابي عبيدة وقيل هو شجر اغصان حمر وقيل هو ثمر العوسج يكون احمر ثم يسود اذا عقد ونضج
والشاهد فيه التشبيه المعروف وهو ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم اخر واخر وهو واضح في البيت ونظيره قول المتنبي
بدت قمرا ومالت خوط بان ✽ وفاحت عنبرا ورنت غزالا ✽ وتبعه ابو القاسم الزاهي فقال ✽ سفرن بدورا وانتقبن اهلة
ومسن غصونا والتفتن جاذرا ✽ واطلعن في الاجياد بالدر انجما ✽ جعلن لحباة القلوب ضرايرا ✽ ومن نسج على هذا المنوال
اسمعيل الشاشي فانه قال من قصيدة ✽ دابت على اكوارنا كل ماجد ✽ يرى كل ما يبقى من المال مغرما ✽ نرودم اسيافا
ونعلوا قوا صبيا ✽ وننقض عقبانا ونطلع انجما ✽ وقال ابو الحسن الجوهري في وصف الخمر الا انه ملك التشبيه ✽ يقولون
بغداد التي انتقشت نزهة ✽ سالكها والعبكري المقيم ✽ اذا فض عنه الختم فاح بنفسجا ✽ واشرق مصباحا ونور عصفرا ✽ وفي
الشعر في غلام مغن ✽ فديتك يا اتم الناس ظرفا ✽ واصلحهم لمتخذ حبيبا ✽ فوجهك نزهة الابصار حسنا ✽ وصوتك
متعة الاسباب طيبا ✽ وسايلة تسايل عنك قلنا ✽ لها في وصفك العجب العجيبا ✽ دنا ظبيا وغنى عندليبا ✽ ولاح شقايقا
ومشى قضيبا ✽ ولابن الاثير الجزري ✽ منوع الحسن يهدي من محاسنه ✽ لاعين الناس اصنافا واشكالا ✽ فلاح ضبيا

Copyright © King Saud University